سلسلة تفريغات شبكة بينونة

العناية بإصلاح القلوب

الشيخ
د. محمد بن غالب العمري

قام بها فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@baynoonanet @baynoonanetUAE www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسرّ شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم لكم تفريغًا لمحاضرة

بعنوان

العناية بإصلاح القلوب

للشيخ

د. محمد بن غالب العمري

حفظه الله تعالى

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع

حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلى وسلم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بعد:

موضوع هذه المحاضرة: [**العناية بإصلاح القلوب**]، ولا شك أن هذا الموضوع يأخذ أهميته من أهمية الكلام عن أمر القلب ومنزلة القلب من الإنسان.

والله -جلَّ وعلَا- عظّم أمر القلب في كتابه، وقد ذُكر لفظ القلب في كتاب الله -جلَّ وعلَا- في أكثر من عشرين ومئة موضع بأوجهٍ عديدة؛ ولذلك قال ربنا -جلَّ وعلَا- في بيان ضرر اعتلال القلب عند الإنسان، قال: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [سورة الحج: ٤٦].

ليس الابتلاء أن يكون الإنسان أعمى في بصره لا يرى، ولكن الضلال أن يكون العمى في قلبه يحجبه عن معرفة الحق والهدى؛ ولذلك فنبينا -صلَّى الله عليه وسلَّم- جعل صلاح بدن الإنسان وفساده بصلاح قلبه وفساده، قال: «**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٠) برقم: (٥٢)

فالقلبُ له منزلةٌ عظيمة، ولذلك قال نبينا -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «إنَّ القلوبَ بينَ أصبعينِ من أصابعِ الرَّحمنِ جلَّ وعزَّ يقلِّبُها كيفَ يشاءُ».

وفي رواية: «إنَّ القُلُوبَ بيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِن أَصَابِعِ الله، يُقلبها»[١]، ولذلك كان من دعائه -عليه الصَّلاة والسَّلام-: «**اللهم يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، اللهم يا مُصَرِّفَ القُلوبِ، صرِّف قَلبي على طاعَتِكَ**».

الكلام عن القلوب وعن إصلاحها كلامٌ يحتاج إلى شيءٍ من البسط، ربما هذا المقام لا يتسع لذلك، لا سيما وأن هذا الأمر يتكلم فيه من كان محسنًا في هذا الجانب، أما نحن والحال في ضعفٍ فنسأل الله -جلَّ وعلا- أن يُعيننا على السداد في الأقوال والأعمال، وأن يُصلح قلوبنا سامعًا ومتكلِّمًا، وأن يُصرّف قلوبنا على طاعته، وأن يُثبت قلوبنا على دينه.

فإن النص جاء من رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم- بأن القلوب على قلبين، كما قال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: «تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ»[٢].

ولذلك كان أعظم ما يعتني به العبد أن يعتني بقلبه، لماذا؟ لأن القلب هو محل نظر الرب -جلَّ وعلا- إلى العبد، كما جاء في الحديث: «إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ ولا إلى أجسامِكم وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٥١) برقم: (٢٦٥٤)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١١١) برقم: (٥٢٥)

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١١) برقم: (٢٥٦٤)

فالقلب محل نظر الرب -جلَّ وعلا-، فالاعتناء به أولى من الاعتناء بالجوارح؛ لأنّ مبنى أعمال الجوارح إنما على صحة وسلامة القلب، ولذلك كان من وصايا ابن مسعود -رضي الله عنه وأرضاه- أنه قال: (كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سُرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تُعرفون في أهل السماء وتخفون على أهل الأرض).

هذه وصية عظيمة من ابن مسعودٍ، هذا الصحابيُّ الجليل الذي هو من علماء الصحابة -رضي الله عنه وأرضاه- ورضي الله عن الصحابة أجمعين، قال: (كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سُرج الليل، جدد القلوب)، **أي**: القلوب متجدده عندكم بالإيمان والأعمال، وهذا الذي ينبغي أن الإنسان يحرص على قلبه.

ولذلك من وصايا الحسن البصري -رحمه الله- فيما ذكره ابن أبي الدنيا في كتابه: محاسبة النفس، قال الحسن -رحمه الله-: (حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الذنوب، واقرعوا هذه الأنفس فإنها طالعة، وإنها تنازع إلى شر غاية، وإنكم إن تعاونوها لا تُبقي لكم من أعمالكم شيئًا، قال: فتصبروا وتشددوا فإنما هي أيامٌ قلائل)، يعني اعتنوا بأنفسكم هذا المقصود، قال: (وإنما أنتم ركبٌ، وقوفٌ، يوشك أن يُدعى الرجل منكم فيُجيب ولا يلتفت، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم).

الله -جلَّ وعلا- اعتنى في كتابه كثيرًا بأمر القلب، وبيّن أمراضها، وبيّن صلاحها، فذكر حال قلوب المنافقين، قال -جلَّ وعلا-: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾ [البقرة:١٠]، وقال -جلَّ وعلا- في حال أهل الفتنة: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [الحج:٥٣].

وقال -جلَّ وعلا-: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ [سورة الأحزاب: ٦٠]، وقال -جلَّ وعلا-: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ [المدثر:٣١].

وهكذا في آياتٍ كثيرة، وامتن الله -جلَّ وعلا- على أهل الإيمان، قال: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ [سورة التوبة: ١٤-١٥].

إذًا القلب له أثرٌ كبير على الإنسان، ولذلك قال أهل العلم: القلب يموت ويمرض، يعتل، يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: (فالقلب يموت بالجهل المطلق، ويمرض بنوعٍ من الجهل، فله موتٌ ومرضٌ، وحياةٌ، وشفاءٌ)، قال: وحياته وموته ومرضه وشفاؤه أعظم من حياة البدن وموته ومرضه وشفائه؛ فلهذا مرض القلب إذا ورد عليه شبهةٌ أو شهوةٌ قوّت مرضه، وإن حصلت له حكمةٌ وموعظةٌ كانت من أسباب صلاحه وشفائه) انتهى كلامه -رحمه الله-.

فلذلك جاء عن حذيفة فيما أخرجه الإمام أحمد -رحمه الله-، جاء عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- أنه قال: «**الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: فَقَلْبٌ أَجْرَدُ فِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ: فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ أَغْلَفُ: فَذَلِكَ قَلْبُ الْكَافِرِ، وَقَلْبٌ مَنْكُوسٌ: فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ، وَقَلْبٌ تَمُدُّهُ مَادَّتَانِ: مادةٌ تمده بالإيمانِ ومادةٌ تمده النِّفاق، قال: فأولئك قومٌ خلطوا عملًا صالحًا وآخرَ سيئًا**».

هذه أحوال القلوب، قلب المؤمن قلبٌ يقظ امتلأ بمحبة الله -جلَّ وعلا-، وامتلأ بطاعته، وأقبل عليه -جلَّ وعلا-، وجعل محبة الله -جلَّ وعلا- مقدَّمة على جميع المحاب والمراضي، أما القلب القاسي فهذا بعيدٌ عن الله -جلَّ وعلا-، فضلًا عن قلب الكافر والمنافق؛ يقول ابن القيم -رحمه الله-: (أبْعَدَ القلوبِ مِنَ اللهِ القَلبُ القَاسي).

ولذلك لا بد أن نعلم أن الأسماع أو الآذان كما لها سمعٌ فإن للقلب سمع، يتعظ وينقاد ويرجع إلى مولاه -جلَّ وعلا-، ولذلك قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)﴾ [سورة فاطر: ١٩-٢٣].

يقول أهل العلم: هذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ، قال: فإن ذلك حاصلٌ لهم أي ما جاءت به الرسل من الشرائع، سمعوه وبلغهم، قال: وبه قامت الحجة عليهم، لكن ذاك إسماع الآذان، وهذا إسماع القلوب، فإن الكلام له لفظٌ ومعنى وله نسبةٌ إلى الأذن والقلب وتعلقٌ بهما، فسماع لفظه حظ الأذن، وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب.

إذً القلب له سماع، هذا السماع يجرُّه إلى الانقياد، إلى محبة الله، إلى السعي في مراضيه -جلَّ وعلا-، إذا تحدثنا عن القلوب وعن إصلاحها فلا بد أن نذكر شيئًا من أمراضها، ثم نُعقّب ذلك بأسباب صلاحها واستقامتها، فنذكر جملةً يسيرة، وفيما يُذكر من الإشارة ما يُغني عن كثيرٍ من العبارة بإذن الله -جلَّ وعلا-.

وإذا رجع الإنسان إلى كلام أهل العلم وإلى تأليفهم في هذا الباب، ولا سيما ما كتبه شيخ الإسلام -رحمه الله- في مجموعةٍ من كتبه، وكذلك تلميذه ابن القيم لوجد هذا الباب مبسوطًا وكثير التفريعات فيما يتعلق بإعلال القلوب وإصلاحها.

◄ **من أعظم ما يُمرض القلب** بل هو أعظم مرضٍ على القلب مرضُ الشرك، هذا المرض العضال، والسّقم العظيم الذي إذا أُصيب به القلب مات، إلا أن يتداركه الله -جلَّ وعلا- بتوبةٍ وإنابةٍ ورجوع ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨].

إذا وقع الإنسان في الشرك انصرف قلبه إلى غير خالقه، والتجأ إلى غير مولاه، وانقاد إلى غير شرع ربه -جلَّ وعلا-، وتمسّك بغير سُنّة نبيه -صلَّى الله عليه وسلَّم-، والقلب لا يجتمع فيه محبة الله ومحبة غيره، بل محبة الله -جلَّ وعلا- دائمًا هي المقدّمة وهي الأصل والأساس، وكل محبةٍ فهي تابعةٌ لهذه المحبة تكون في هذا القلب مقبولة، أما محبة الله -جلَّ وعلا- فلا تُزاحمها محبة، فإن زاحمتها وقع الإنسان في الشرك.

قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، إذًا أمر الشرك من أعظم الأمراض، بل هو أعظمها فهو أسوأ السيئات وأعظم الذنوب، ولذلك ضرب الله مثلًا في حال المشرك فقال -جلَّ وعلا-: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١].

هذا حالُ أهل الإشراك، فإذا أراد الإنسان سلامة قلبه فعليه بالتوحيد؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١]، أن يُحقق في قلبه ويحقق في جوارحه معنى -لا إله إلا الله-، لا معبود بحقٍ إلا الله، فيلتجئ إليه ويصرف العبادة إليه -سبحانه وتعالى-، يلتجئ إلى مولاه ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ﴾ [النمل:٦٢].

﴿قَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]، توحيد الله -جلَّ وعلا- هو الأصل والأساس.

◄ **مما يُمرض القلوب كذلك:** الذنوب، سواءً في فعل المحرمات أو في ترك الواجبات، كما جاء معنا في الحديث في قوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «تُعرَضُ الفِتَنُ على القُلوبِ عَرْضَ الحَصِيرِ عُودًا عُودًا» إذا صادف العبد الذنب فأعرض عنه فإن هذا جلاءٌ للقلب وصفاءٌ له، وإذا قبل هذه الذنوب فإنه يحصل في قلبه من السواد حتى يعلوه الران: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤].

الران أمره عظيم، إعراضٌ وغفلة، ولذلك كلما أحدث الإنسان ذنبًا أحدث له توبة، لا تبقي الذنب في قلبك ولا تجعل الذنوب تتراكم، بل نقّها بحسن الإنابة إلى الله -جلَّ وعلا- والرجوع إليه، أمرُ الذنوب عظيم، وأثرها على القلب جسيم.

جاء عن صالحٍ المرّي -رحمه الله- أنه قال: (يا إخوةَ ابكوا على الذنوب فإنها ترين القلوب حتى تنطمس فلا يصل إليها من خير الموعظة شيء).

يقول ابن المبارك -رحمه الله-:

رأيــتُ الــذُّنُوبَ تُمِيــتُ القُلُــوبَ وقــد يــورثُ الــذّل إدمانُهَــا

وتــركُ الــذُّنُوبِ حَيَــاةُ القُلُــوبِ وخَيْــرٌ لِنَفْسِــكِ عِصْيَانُهَــا

يقول ابن القيم -رحمه الله-: (ومن عقوباتها -أي: الذنوب- ما يُلقيه الله -سبحانه وتعالى- من الرعب والخوف في قلب العاصي فلا تراه إلا خائفًا مرعوبًا. قال: فإن الطاعة حصن الله الأعظم، من دخله كان من الآمنين من عقوبات الدنيا والآخرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانبٍ، فمن أطاع الله انقلبت المخاوف في حقه أمانًا، ومن عصاه انقلبت مآمنه مخاوف، فلا تجد العاصي إلا وقلبه كأنه بين جناحي طائر؛ إن حركت الريح الباب قال: جاء الطلب، وإن سمع وقع قدمٍ خاف أن يكون نذيرًا بالعطب، يحسب أن كل صيحةٍ عليه وكل مكروهٍ قاصدٌ إليه. قال: فمن خاف الله أمّنه من كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء). انتهى كلامه -رحمه الله.

ولذلك جاء في الحديث أن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- كان من دعائه -عليه الصَّلاة والسَّلام-: «اللَّهُمَّ اسْتُرْ عوْراتي وَآمِنْ رَوْعاتي»[1].

◄ **كذلك من أسباب أمراض القلوب:** ضعف العبادة، الابتعاد عن عبادة الله -جلَّ وعلا-، فإن هذا مما يُضعف القلب ويعرف الإنسان في حاله هذا الأمر، وكلما ازداد الإنسان ضعفًا وبُعدًا عن عبادة الله كلما ازداد قلبه ضعفًا حتى يكاد يموت، وهو حيٌّ تنبض فيه الروح.

---

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣/ ٢٤١) برقم: (٩٦١)

قال مالك بن دينار فيما ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات، قال: (إن لله -عزَّ وجل- عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنكٍ في المعيشة، ووهنٍ في العبادة، وسخطٍ في الرزق).

ولذلك كان من معتقد أهل السُّنَّة أن الإيمان يزيد بالطاعات، كلما اجتهد الإنسان **أولًا** في فعل الواجبات والفرائض. **وثانيًا** في القيام بالمستحبات والنوافل، كلما ازدادت حياةُ قلبه، كلما سلك هذا القلب مسلك الإيمان واتجه في سيرٍ صحيحٍ إلى الله -جلَّ وعلا- واقتفى طريق الأنبياء، وسلك مسلك الصالحين، واجتهد في عبادة ربه، وقاد صاحبه بإذن الله -جلَّ وعلا- إلى جنات النعيم.

◄ **كذلك من أسباب أمراض القلب:** الظلم؛ الظلم من أعظم أمراض القلوب، وهو مُهلكٌ للقلوب، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، سواءً في أمر العبادة بأن يصرف العبادة لغير مولاه، ولغير خالقه -جلَّ وعلا-، فهذا ظلم، أو أن يظلم نفسه بالمعاصي والذنوب فهذا ظلم، أو أن يظلم غيره من الخلق إما بأخذ شيءٍ منهم لا يحق له أو بالتقصير في حقٍّ لهم لا يؤديه، كحق الوالدين، أو حق ذوي الأرحام، أو حق الأبناء، أو حق الزوجة، أو غير ذلك.

فإن الإنسان وإن كان طائعًا لله -جلَّ وعلا- في أمر صلاته وفي أمر زكاته وفي نحو ذلك إلا أنه ينبغي له أن يجتنب الظلم بأنواعه، وألا يتهاون في أمر المظالم، يقول الله -جلَّ وعلا- في الحديث القدسي: «**يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا**»[1].

ولذلك قال ابن تيمية -رحمه الله-: (والظلم كله من أمراض القلوب، والعدل صحتها وصلاحها).

ما هو العدل؟ العدل وضع الشيء في موضعه، العبادة: الإخلاص لله -جلَّ وعلا-، مع نفسك: القيام بالطاعات واجتناب المعاصي، والتوبة إن حصل من الإنسان تقصير، ومع غيرك: أداء الحقوق، هكذا يكون العبد محسنًا لنفسه ولغيره.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٦) برقم: (٢٥٧٧)

◄**كذلك من أسباب أمراض القلوب**: البدع، فإن البدع انصرافٌ عن سبيل الله -جلَّ وعلا-، ولذلك قال -جلَّ وعلا-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف: ١٠٨]، ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ ما هذا السبيل؟ هو الصراط المستقيم، قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

وقال -جلَّ وعلا-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، البدع أمرها عظيم، وهي أشد من المعاصي، ولذلك جاء عن سفيان: أن البدع أحب إلى إبليس من المعاصي؛ فالمعاصي قد يتوب منها الإنسان، لكن البدع قد لا يوفَّق للتوبة لأنها دينٌ يتدين به.

ولذلك جاء في الحديث: «إِنَّ اللهَ حَجَبَ التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حتى يدعَ بدعته»[١]، قال -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»[٢]، وقال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[٣] مردود.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، وإذا أعرضت عن السنن هل تكون على صراطٍ سوي؟! هل تكون على الصراط القويم، وعلى النهج المستقيم؟ أبدًا، النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- كان يقول: «وإيَّاكم ومحدَثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ مُحدثَةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ»[٤] فيجتنب العبد ما يكون سببًا لبعده عن سنة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-.

---

(١) أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٦ / ٧٢) برقم: (٢٠٥٤)

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٨٤) برقم: (٢٦٩٧) ومسلم في (٥ / ١٣٢) برقم: (١٧١٨)

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٧٧) برقم: (٢٢٠١)

(٤) أخرجه والترمذي في "جامعه" (٤ / ٤٠٨) برقم: (٢٦٧٦)

◄ **كذلك من أسباب أمراض القلوب:** التعلق بغير الله -جلَّ وعلا-، سواءً في أمر الرزق أو في أمر المحبة أو في غير ذلك، ومن ذلك أمر العشق، الإنسان إذا تعلق بمخلوقٍ في أمر الرزق فهذا دليلٌ على انحرافه، وعلى ضعف توكله، وعلى قلة يقينه، وعلى هزالة مسلكه، فيحرص العبد على أن يتعلق بأمر الله -جلَّ وعلا-، وأن يلتجئ إلى مولاه ملتجئًا خاضعًا، منيبًا، متوكلًا، مستغفرًا، تائبًا.

﴿فَفِرُّوا إِلَى اللهِ﴾ [الذاريات: ٥٠]، انظر هذه الآية، فرّوا، إسراع، رجوع، إنابة إلى الله -جلَّ وعلا-، إذا أصابتك الملمات ارجع إلى الله، إذا تكالبت عليك الهموم ارجع إلى الله، إذا سيطرت عليك الغموم ارجع إلى الله، إذا ضاقت عليك الأمور ارجع إلى الله، إذا احتجت شيئًا من أمر الدنيا ارجع إلى الله، سل الله، «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ» أقبل على مولاك، انطرح بين يديه، سله تفريج الكُربات، وسله كشف المُلمات، لا تلجأ إلى مخلوق ولا تُعلق قلبك بإنسانٍ ضعيفٍ مثلك.

وهكذا أيضًا قد يُبتلى الإنسان بعشق الصور، فيتعلق قلبه بغير مولاه، فيقدّم أمر معشوقه على أمر الله -جلَّ وعلا-، هذا مرضٌ عظيم، يقول أهل العلم: القلب كلما قرب من العشق وقوي اتصاله به بعُد من الله، فأبعد القلوب من الله قلوب عشاق الصور، وإذا بعد القلب من الله طرقته الآفات، وتولاه الشيطان من كل ناحية، واستولى عليه، لم يدع أذًى يمكنه إيصاله إليه إلا أوصله، فما الظن بقلبٍ تمكّن منه عدوه، وأحرص الخلق على غيّه وفساده، وبعُد من وليه، ومن لا سعادة له ولا فرح ولا سرور إلا بقربه وولايته. انتهى كلامهم -رحمهم الله-.

إذًا القلب لا بد أن يكون ملتجئًا إلى مولاه، مسلّمًا له، مقدِّمًا لأمره -جلَّ وعلا- على أمر غيره، يقول ابن القيم -رحمه الله-: (أصح القلوب وأسلمها، وأقومها، وأرقها، وأصفاها، وأشدّها، وألينها، من اتخذه وحده إلهًا ومعبودًا -اتخذ الله -جلَّ وعلا- وحده- قال: فكان أحب إليه من كل ما سواه، وأخوف عنده من كل ما سواه، وأرجى له من كل ما سواه، فتتقدّم محبته في قلبه جميع المحاب، فتنساق المحاب تبعًا لها كما ينساق الجيش تبعًا للسلطان، ويتقدم خوفه في قلبه جميع المخوّفات، فتنساق المخاوف كلها تبعًا

لخوفه، ويتقدم رجاؤه في قلبه جميع الرجاء، فينساق كل رجاءٍ تبعًا لرجائه، قال: فهذا علامة توحيد الإلهية في هذا القلب). انتهى كلامه -رحمه الله-.

◄ **من أمراض القلوب وبها نختم**: والأمراض كثيرة: الولوج في الفتن، قد جاء في سنة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أن يتعوذ الإنسان بالله -جلَّ وعلا- من الفتن، قال -عليه الصَّلاة والسَّلام-: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ»، هذا أمرٌ عظيم أن الإنسان إذا سمع بفتنة لا يخوض فيها، هذه الفتنة التي لا يُعرَف فيها الحق من الباطل، لا يتخوّض الإنسان فيها بغير علمٍ ومعرفة، وبغير يقين، فالفتنة أمرها عظيم، وربما تتزين لبعض الناس فيخوض فيها، فتُهلكه، فتكون سببًا في رداءة أمره، وفي ضعف إيمانه، وفي بعده عن سبيل ربه.

يقول ابن القيم -رحمه الله-: (الفتنة التي تقطع عليه الطريق هي الواردات التي ترد على القلوب، تمنعها من مطالعة الحق وقصده، فإذا تمكن من منزل الإخبات وصحة الإرادة والطلب لم يطمع فيه عارض الفتنة)؛ إذا كان الإنسان مقبلًا على ربه، مخبتًا إليه، صحيح الإرادة، لم تتمكن منه هذه الفتن، لكن إذا أقبل هو على الفتن فلا شك أنها من المهلكات للعبد.

ولذلك كان الواجب على العبد في هذه الدنيا أن يعتني أولًا بإصلاح نفسه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، ثم يعتني بإصلاح غيره بحسب المقام الذي هو فيه؛ إن كان أبًا يعتني بأبنائه، ويعتني الرجل بقرابته، ويعتني بزوجه، ويعتني بذوي الرحم، وهكذا ولي الأمر يعتني بالرعية، المرأة في بيتها تعتني بأبنائها، يحرص الإنسان على إصلاح نفسه وعلى إصلاح غيره بما هو منوطٌ به من المسؤولية.

أما إصلاح القلوب فنأتي على بعض هذه المسائل والتي هي في جملة القول: إصلاحٌ لما سبق ذكره من الأمراض، فأول هذه الأمور في صلاح القلوب وفي استقامتها، وفي حياتها، وفي صفائها، أمر الإيمان والتوحيد، الإيمان بالله -جلَّ وعلا-، وتوحيده -سبحانه وتعالى- بإفراده -جلَّ وعلا- بالعبادة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن التوحيد والإيمان: (الذي به يزكوا القلب فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب، وإثبات إلهية الحق في القلب وهو حقيقة لا إله إلا الله، قال: وهذا أصل ما تزكوا به القلوب)؛ إذًا يحرص الإنسان في قصده، في طلبه، في نيته، على أن يوحّد الله -جلَّ وعلا-، ولذلك أيضًا من أسباب صلاح القلوب الإخلاص لله في الأعمال، وأن يعتني الإنسان بأن يوافق الباطن الظاهر، فهذا أمرٌ عظيم، وإذا غفل الإنسان عن ذلك فإنه قد غفل عن سبب نجاته.

جاء عن سفيان بن عيينة -رحمه الله- أنه قال: (إذا وافَقتِ السَّريرة العلانية فذلك العدل، وإذا كانت السريرة أفضل من العلانية فذلك الفضْل، وإذا كانت العلانية أفضَل مِن السَّريرة فذلك الجور، وهذا الظلم)؛ فيحرص الإنسان على أن تكون السريرة أعظم من العلانية، هذا ما نفرّط فيه، نسأل الله -جلَّ وعلا- أن يستر ذنوبنا، وأن يُصلح قلوبنا.

إذًا أمر الإخلاص أمرٌ عظيم، أن يبتغي بذلك وجه الله -جلَّ وعلا- في أقواله ولا سيما في أعمال القلوب، وأن يحرص على ألّا يتزين لأحد، بل يحرص أن يكون العمل في ظاهره وباطنه لله -جلَّ وعلا-، يقول ابن القيم -رحمه الله-: (لما كان المتزين بما ليس فيه ضد المخلص فإنه يُظهر للناس أمرًا وهو في الباطن بخلافه، قال: عامله الله بنقيض قصده، فإن المعاقبة بنقيض القصد ثابتةٌ شرعًا وقدرًا).

قال: (ولمّا كان المخلص يُعجّل له من ثواب إخلاصه الحلاوة، والمحبة، والمهابة في قلوب الناس، عُجِّل للمتزيّن بما ليس فيه من عقوبته أن شانه الله بين الناس؛ لأنه شان باطنه عند الله، قال: وهذا موجب أسماء الرب الحسنى، وصفاته العُليا، وحكمته في قضائه وشرعه).

ثم قال -رحمه الله-: (ولما كان من تزيَّن للناس بما ليس فيه من الخشوع والدين والنُّسك، والعلم وغير ذلك، قد نصب نفسه للوازم هذه الأشياء ومقتضياتها فلا بد أن تُطلب منه، فإذا لم توجَد عنده افتُضح فيشينه ذلك من حيث ظن أنه يزينه، وأيضًا فإنه أخفى عن الناس ما أظهر لله خلافه فأظهر الله من عيوبه للناس ما أخفاه عنهم جزاءً له من جنس عمله). انتهى كلامه -رحمه الله-.

هذا مقامٌ بديع، وهذا مشهدٌ عظيم، وهذه منزلة لا بد أن نعتني بها، بأننا نعمر ظاهرنا ونُهمل باطننا، نسأل الله -عزَّ وجل- أن يتجاوز عنا، وأن يغفر لنا جميعًا، والإنسان يحرص على إصلاح قلبه فهو الأصل والأساس، ثم ما يتبع ذلك من صلاح ظاهره.

◄ **كذلك من إصلاح القلوب:** التوكل على الله -جلَّ وعلا- ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣]، ﴿وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران:١٢٢].

قال -جلَّ وعلَا-: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم:١٢].

التوكل على الله هو: الاعتماد القلبي في جلب المنافع ودفع المضار، مع بذل الأسباب المشروعة، يُنيب الإنسان إلى خالقه، يتوكل عليه، يعلم أن الرزق بيده، وأنه هو من يُقدِّر الأقدار، لا راد لقضائه ولا مُعقب لحكمه، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد -جلَّ وعلا-، فيتوكل على مولاه، يبذل الأسباب المشروعة الجائزة، ونظره في قلبه أنه متوكلٌ على مولاه -جلَّ وعلا-، فما يقدِّره الله -جلَّ وعلا- له يُسلِّم له، إن كانت نعمةً قابلها بشكر، وإن كان ابتلاءً قابله بالصبر والرضا، التجأ إلى مولاه وأناب إليه -سبحانه وتعالى-، فهذا من أعظم ما يُعين العبد على سلامة قلبه وعلى صلاحه.

فالتوكل من أخص مقامات المؤمنين، ولذلك كان نبينا -صلَّى الله عليه وسلَّم- يقول: «اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نفسي إِلَيكَ، وَفَوَّضتُ أَمري إِلَيْكَ»(١)، قال -جلَّ وعلا- عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣]؛ كافيه -سبحانه وتعالى، والتوكل من أعظم أعمال القلوب التي تدل على صلاح القلب وعلى استقامته على أمر الله -جلَّ وعلا-.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٥٨) برقم: (٢٤٧)

◄ **كذلك من أسباب صلاح القلوب:** ذكر الله -جلَّ وعلا-، الله -جلَّ وعلا- لما مدح أهل الإيمان وعدد صفات المؤمنين قال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٣٥]، جاء عن عمر بن ذر -رحمه الله- أنه قال: (اعملوا لأنفسكم -رحمكم الله- في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غُبن خير الليل والنهار، والمحروم من حُرم خيرهما، إنما جُعلا سبيلًا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالًا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، قال: فأحيوا لله أنفسكم بذكره فإنما تحيا القلوب بذكر الله).

فالإنسان إذا كان ذاكرًا لله -جلَّ وعلا- لا شك أنه يكون من أقرب الناس إلى مولاه وخالقه -جلَّ وعلا-، ولذلك قال أهل العلم: الإنسان إذا أحب شيئًا أكثر من ذكره، فإذا تمكَّنت محبة الله -جلَّ وعلا- من قلب العبد أكثر من ذكره، استغفر، استغفر الله، يحمد الله، يسبح الله، يقرأ القرآن، وهكذا حاله في صباحه وفي مسائه، وفي اضطجاعه، وفي جلوسه وفي قيامه، وفي سيره، يُكثر من الاستغفار لا يأخذ عليه شيء، إن قال: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" غُرِسَت له نخلة في الجنة وكان من أثقل الأشياء في الميزان «كلمتانِ خفيفتانِ على اللِّسانِ ثقيلتانِ في الميزانِ حبيبتان إلى الرحمن: سُبحانَ اللهِ وبحَمْدِه سُبحانَ اللهِ العظيمِ»[1]، وهكذا يستغفر، وهكذا يتوب، وهكذا يحمد الله، يُكبر الله، ويُهلل الله، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فهي عباراتٌ يسيرة خفيفة على اللسان لكنها دليلٌ على صلاح القلب واستقامته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: (ذكر الله حياة القلوب ونورها) وهكذا فإن الذاكر لله -جلَّ وعلا- يكون من أحظ الناس بصلاح قلبه واستقامته على أمر خالقه.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٨٦) برقم: (٦٤٠٦)

◄ **كذلك من أسباب صلاح القلب:** الحرص على معالي الأمور، فإن الإنسان في هذه الدنيا إنما خُلِق لعبادة الله -جلَّ وعلا-، وهو دائم التفكر فيما ينفعه ويقربه إلى الله، فيبتعد عن سفاسف الأمور، ويجاهد نفسه، يصبر ويجاهد نفسه على ذلك، ولذلك يحرص على أن يأخذ من الحِكَم ما تعينه على الاستمرار في سيره إلى الله -جلَّ وعلا-.

جاء عن عليٍ -رضي الله عنه وأرضاه- أنه قال: (إِنَّ هذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَالتمسوا لَهَا من الْحِكْمَةِ طَرَفا)، فيحرص الإنسان على أن يكون في فكره يفكر بالأمور العالية التي تنفعه في أمر دينه أولًا ثم في أمر دنياه، وهكذا كذلك فيما يتعلق بأمر العمل؛ يحرص على الأعمال التي تقربه إلى مولاه، والتي تبعده عن مساخطه.

◄ **كذلك من أسباب صلاح القلوب:** العلم النافع، علم الكتاب والسُّنَّة، معرفة الأحكام الشرعية فيما ما يتعلق بتوحيد الله -جلَّ وعلا-، أو ما يتعلق بأمر العبادات، أو ما يتعلق بجانب الأخلاقيات والسلوك، كل ما جاء من العلم في كتاب الله -جلَّ وعلا-، أو في سُنَّة النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- فهو صلاحٌ للقلوب وإصلاحٌ لها.

إن هذه الشرائع التي أرسلها الله -جلَّ وعلا- وأنزلها على رسله هي هداية للخلق، الإنسان مهما تفكر وتدبر بفكره وبعقله القاصر لا يمكن أن يقف على ما يسعد الإنسان تمام السعادة، فكان اتباع هذه الشرائع سببٌ لإسعاد العبد وسببٌ لصلاحه وإصلاحه.

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: (الشرائع هي غذاء القلوب وقوتها، ثم قال -رحمه الله-: ومن شأن الجسد إذا كان جائعًا فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعامٍ آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهةٍ وتجشم وربما ضره أكله، أو لم ينتفع به ولم يكن هو المغذي له الذي يُقيم بدنه، قال: فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته قلَّت رغبته في المشروع وانتفاعه به بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه ويكمل إسلامه).

هكذا حال العبد كلما انكب على أمر الله -جلَّ وعلا- وعلى العلم الذي ينفعه كلما كان صلاح قلبه واستقامة أمره، لذلك يقول ابن القيم -رحمه الله-: (قد جعل الله سبحانه الوحي الذي أنزله من السماء متضمنًا لحياة القلوب واستنارتها، ولهذا سماه روحًا ونورًا، ثم قال: ومن لم يرفع به رأسًا أمواتٌ في الظلمات).

◄ **الأمر ما قبل الأخير من أسباب صلاح القلوب:** الاستغفار، الاستغفار أمره عظيم، سببٌ للأرزاق، سببٌ لكشف الكرب، سببٌ لذهاب الهموم، سببٌ لإصلاح أحوال الإنسان عامة، فالاستغفار من أعظم أسباب صلاح القلب، والعبد إما في نعمةٍ تحتاج إلى شكر، وإما في بلاءٍ يحتاج فيه إلى صبر، وإما في ذنبٍ يحتاج فيه إلى استغفار.

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: (لا يزال العبد يتقلب في نعم الله وآلائه ولا يزال محتاجًا إلى التوبة والاستغفار) ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين يستغفر في جميع الأحوال، نبينا محمد -صلَّى الله عليه وسلَّم-، قال: وقال -صلَّى الله عليه وسلَّم- في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ فَإِنِّي أَتُوبُ إلى الله فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ**»(١).

قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: «**كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ يقول: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، مِائَةَ مَرَّةٍ**»(٢).

وقال: «**إني لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إليهِ في اليومِ أَكْثَرَ من سَبْعِينَ مَرَّةً**»، وهكذا واردٌ عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنه كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا؛ قال: «**اللهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام**» ونحو ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦٧) برقم: (٦٣٠٧)

(٢) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٣ / ٢٠٦) برقم: (٩٢٧)

إذًا الاستغفار أمره عظيم، من أراد صلاح قلبه فليكثر من الاستغفار، طلب المغفرة، وإذا استغنى الإنسان عن ربه فمن يغنيه؟ وإذا ترك خالقه إلى من يلتجئ؟ إذا طلب الإغاثة من غير الله -جلَّ وعلا- فلن يغيثه؛ لأن مالك النفع والضر، والعطاء والمنع، هو الله -جلَّ وعلا-.

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ [سورة نوح: ١٠-١٢].

◄ **الأمر الأخير** وبه أكتفي إن شاء الله حتى لا أطيل في هذا المقام: الحرص على العناية بأعمال القلوب، أعمال القلوب كالمحبة والتوكل، والإنابة والخوف، والصبر على أوامر الله -جلَّ وعلا-، وعن نواهيه وغير ذلك، هذا كله من الأمور التي يحتاج فيها الإنسان إلى عناية؛ اعتنِ بقلبك، نقِّه من الحسد، نقه من الفرح بسقوط غيرك، وبإظهار ضعف غيرك، وبإظهار قوتك.

نقِّ القلب من هذه الأدران، من هذه الأمراض، حتى تستقيم على أمر الله -جلَّ وعلا-، اعلم دائمًا قول الله -جلَّ وعلا-: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:١٩]، إياك أن تنتقص من إنسان بلسانك، أو بحركاتك، أو بإشاراتك، هذه من أمراض القلوب، لا تفرح بسقوط أحد، لا تسعى في ذلك فإنه دليلٌ على ضعف إيمانك وعلى قلة يقينك.

كن ناصحًا صادقًا مخلصًا في محبتك للآخرين، كن مجتهدًا في تقرُّبك إلى الله -جلَّ وعلا- وفي تقرُّب غيرك إلى الله -جلَّ وعلا-، كن مفتاح خير، مغلاق شر، فإن الناس على قسمين كما جاء في الحديث: «**من الناس من هم مَفاتيح للخير**» هؤلاء أهل القلوب النقية، الصافية، الصادقة، المخلصة «**وهم مَغاليق للشَّرِّ، ومن الناس مَغاليق للخير، مَفاتيح للشَّرِّ**»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (١ / ١٦٠) برقم: (٢٣٧)

هذه القلوب المريضة أو الميتة، القلوب العليلة السقيمة، الكلام عن صلاح القلوب وإصلاحها، عن العناية بإصلاح القلوب كلامٌ واسع، وما ذُكِر لا شك لا يغني في استيفاء الموضوع، وفي الكلام عن جميع جوانبه، ولكن لعل فيما ذُكِر إشاراتٍ مهمة من كلام أهل العلم في هذه المسألة، فنُكثر أولًا من دعاء الله – جلَّ وعلا– بإصلاح قلوبنا، وبثباتها، وأن يُصرِّفها على طاعته قائلين: اللهم يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلوبنا عَلَى دِينِكَ، اللهم يا مُصَرِّفَ القُلوبِ، صرف قلوبنا على طاعَتِكَ.

أن نجتهد في إصلاح قلوبنا، وأن تكون هذه القلوب في صلاحها واستقامتها أعظم من ظواهرنا، أسأل الله –جلَّ وعلا– أن يُثبت قلوبنا جميعًا على دينه، وأن يُصرفها على طاعته، وأن يغفر لنا تقصيرنا وزللنا، وأن يستر عيوبنا، وأن يستر عوراتنا، وأن يغفر لنا ويتجاوز عنا، إنه الولي على ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

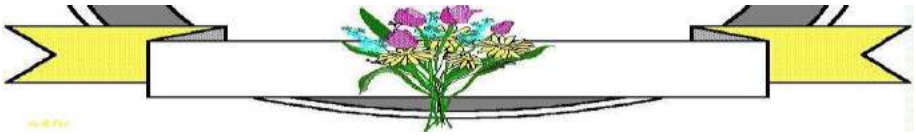

حسابات شبكة بينونة للعلوم الشرعية

ليصلكم جديد شبكة بينونة، يسعدنا أن نتواصل على المواقع التالية:

① 【 تويتر Twitter 】

https://twitter.com/BaynoonaNet

② 【 تيليجرام Telegram 】

https://telegram.me/baynoonanet

③ 【 فيسبوك Facebook 】

https://m.facebook.com/baynoonanetuae/

④ 【 انستقرام Instagram 】

https://instagram.com/baynoonanet

⑤ 【 واتساب WhatsApp 】

احفظ الرقم التالي في هاتفك

☏ https://api.whatsapp.com/send?phone=971555409191

أرسل كلمة "اشتراك"

تنبيه في حال عدم حفظ الرقم لديك

((لن تتمكن من استقبال الرسائل))

⑥ 【 تطبيق الإذاعة 】

لأجهزة الأيفون

https://appsto.re/sa/gpi5eb.i

لأجهزة الأندرويد

https://goo.gl/nJrA9j

⑦ 【 يوتيوب Youtube 】

https://www.youtube.com/c/BaynoonanetUAE

⑧ 【 تمبلر Tumblr 】

https://baynoonanet.tumblr.com/

⑨ 【 بلوجر Blogger 】

https://baynoonanet.blogspot.com/

⑩ 【 فليكر Flickr 】

https://www.flickr.com/photos/baynoonanet/

【 لعبة كنوز العلم 】 ⑪
لأجهزة الأيفون
https://goo.gl/Q8M7A8
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/vHJbem
【 تيك توك TikTok 】
https://tiktok.com/@baynoonanet
【 في كي Vk 】
https://vk.com/baynoonanet
【 لينكدان Linkedin 】
https://www.linkedin.com/in/٦٦٩٣٩٢١٧١-الشرعية-للعلوم-بينونة-شبكة
【 ريديت Reddit 】
https://www.reddit.com/user/Baynoonanet
【 تشينو chaino 】
https://www.chaino.com/profile?id=5ba33e0c772b23d5bb7daf0a
【 بنترست Pinterest 】
https://www.pinterest.com/baynoonanet/
【 سناب شات Snapcha 】
https://www.snapchat.com/add/baynoonanet
【 تطبيق المكتبة 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/33uUnQr
لأجهزة الأندرويد
https://goo.gl/WNbvqL
【 تطبيق الموقع 】
لأجهزة الأيفون
https://apple.co/2Zvk8OS
لأجهزة الأندرويد
https://bit.ly/3fFoxWe
【 البريد الإلكتروني 】
info@baynoona.net
【 الموقع الرسمي 】
http://www.baynoona.net/ar/

حقوق الطبع محفوظة

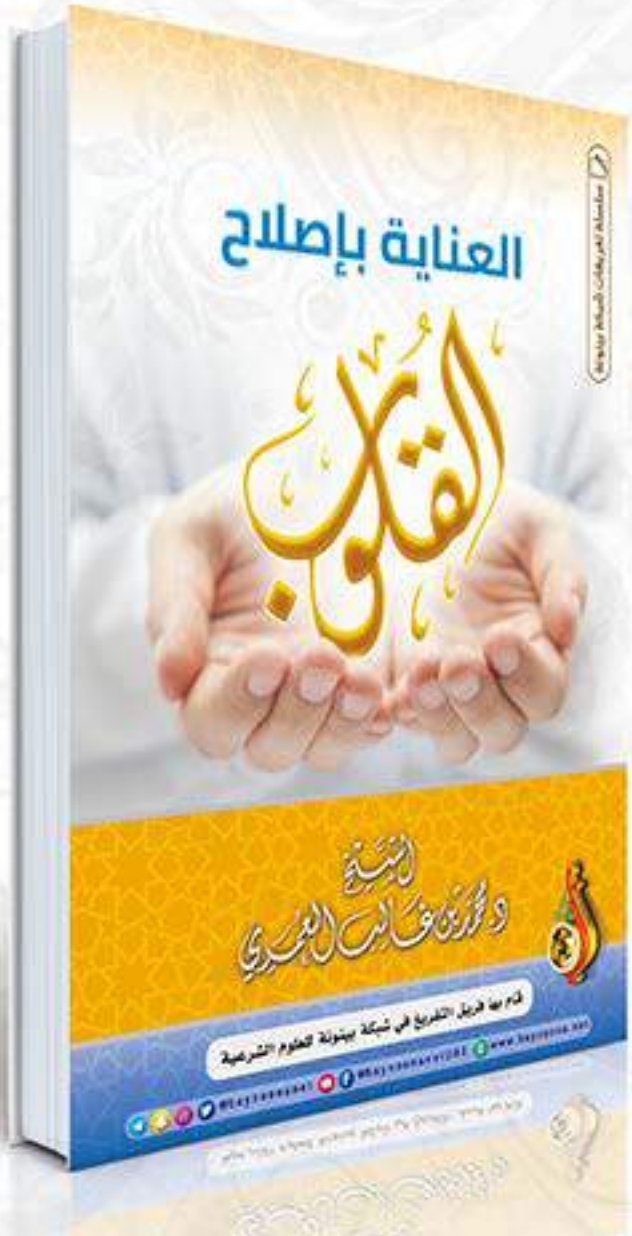

للمزيد من التفريغات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي

https://www.baynoona.net/ar/all-tafrighat